عن المؤمن ثبوته على المنافقة والمنابذة والمعصية لفرعون
وان النصح لم يزده الا ثباتا على امره وتماديا فساء فرعون ذلك
وشق عليه وخلا الله يوما بنفسه مفكرا فيه فاتته ابنته فسالته
عن امره فاطلعها عليه فقالت له ان عندي الفرج مما انت
فيه فلا تعجل على خاصتك وذوي اقاربك فانه على ما تحب
ولكنه لما راى موسى قد امتنع بالسلطان الذي في عصاه وان
قتله مجاهرة لا يمكن تظاهر بما انكر به عليه ليخدع بذلك
موسى ويتمكن من مداخلته وقتله حيلة فكلما رأيت وسمعت
منه انما هو مكر بموسى وما منعك ان تطلع وزرائك على ذلك
حتى ذهبوا اليه الا انهم اهل نميمة وحسد وبغي لم يطيقوا على
مثل دناءته ونصحه فستر فرعون بمقالتها فالقى الله سبحانه وتعالى
في نفسه تصديقها فيقال ان اسية امراة فرعون هي التي
فعلت ذلك فاحضر فرعون ذلك المؤمن واعتذر اليه واكرمه
وقال له قد علمت ما انت قاصد وسعيت فيه فقل ما بدا لك ان
تقول وافعل ما بدا لك ان تفعل ولست اكلمك قال الله سبحانه وتعالى
فوقاه الله سيئات ما مكروا فهذه الوقاية ثمرة التفويض ثم قال
سبحانه وتعالى وحاق بال فرعون سوء العذاب اي حاق بهم ما ارادوا
بذلك المؤمن من التعذيب فان كان عذاب الاخرة لا يجتمع مع
عذاب الدنيا الا في التسمية وهذا القول الله سبحانه وتعالى ولا يحيق
المكر السيء الا باهله فاعلم رحمك الله تعالى واياي ان حقيقة التفويض
التسليم لاحكام الحكيم وهو الذي دل عليه مصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله
فليتوكل المؤمنون فاصل التفويض والباعث عليه انما هو اعتقاد
الله

الله لا يكون من الخير ولا من الشر الا ما اراد الله كونه ولا يصح التفويض
ممن لم يعتقد ذلك ويدين به وقد بالغ صلى الله عليه وسلم في
التصريح به والنص عليه بقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ليقل همك ما قدر ياتيك وما لم يقدر لم ياتك واعلم
ان الخلق لو جهدوا ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا
على ذلك ولو اجتهدوا ان يضروك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا
على ذلك فقوله عليه الصلاة والسلام ليقل همك امر بالتفويض
وقوله ما قدر ياتيك الى اخر الحديث بيان للعلة التي من اجلها
فوض العلماء العقلاء وسلموا الى الله تعالى ونحو ذلك ما روينا عن
مسند مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة رضي الله تعالى
عنه في كلام قاله وان اصابك شيء فلا تقل لو قلت كذا كان كذا
ولكن قل قدر الله وما شاء الله فعل فان لو تفتح عمل الشيطان فدله صلى
الله عليه وسلم على التفويض الى الله تعالى والتسليم لامره ونهاه عن
قول لو لما كانت تنشا في التفويض الى الله سبحانه وتعالى وتقتضي الاعتراض
على قدره والتعاطي لدفع مشيئته ومما رويناه من صحيح مسلم عن البراء
ابن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اخذت مضجعك
فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على جنبك الايمن ثم قل
اللهم اني اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت
ظهري اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت
ونبيك الذي ارسلت الحديث اشجاع وابيات في التفويض
معارضة العليل طبيبه توجب تعذيبه انما الكيس الماهر
من استسلم لقضاء القاهر اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة
فمن اعوانه تعوده تعوذا لحيلة اذا التبست المقادير فوض

مضجعك